

طبيعة التعلق لدى المراهقين الجانحين المتواجدين بمركز إعادة التربية- دراسة وصفية عيادية لثمانية حالات-

The nature of attachment among delinquent adolescents in a re- Education center – A descriptive clinical study of eight cases –

بوغالم يسمينة*، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)، yasmina.bourallem@univ-alger2.dz

أ.د/ بداد نادية، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)، nadia.bedad@univ-alger2.dz

المؤلف المرسل : بوغالم يسمينة	تاريخ النشر : 2023-12-12	تاريخ القبول : 2024-03-21	تاريخ الارسال : 2023-09-25
-------------------------------	--------------------------	---------------------------	----------------------------

الملخص:

استقصت الدراسة الحالية أنماط التعلق الأكثر شيوعا لدى الأحداث الجانحين المتواجدين بمركز إعادة التربية الشلف، وتكونت عينة الدراسة من 08 حالات عيادية متهمين بجنح مختلفة، وقد استخدمنا المنهج العيادي بأدواته الملاحظة، المقابلة العيادية ومقياس اليرموك لأنماط التعلق.

وقد كشفت نتائج الدراسة أن نمط التعلق السائد لدى الحالات هو نمط التعلق غير الآمن ممثلا في نمط التعلق التجنبي يليه نمط التعلق القلق وحالة واحدة نمط تعلق آمن يعود لكونه جانح عرضي.

الكلمات المفتاحية: التعلق؛ المراهقة؛ الجنوح؛ المراهقين الجانحين.

Abstract:

The current study investigated the most common attachment patterns among juvenile delinquents present at the Chlef Re-education Center. The study sample consisted of 08 clinical cases accused of various misdemeanors. We used the clinical approach with its observational tools, the clinical interview, and the Yarmouk scale for attachment patterns.

The results of the study revealed that the dominant attachment style in the cases is the insecure attachment style, represented by the avoidant attachment style, followed by the anxious attachment style, and one case has a secure attachment style due to his being an occasional delinquent.

Keywords: attachment; adolescence; delinquency; delinquent adolescents.

* المؤلف المرسل

إن مرحلة المراهقة لها خصائص مختلفة عن باقي مراحل حياة الفرد لأنها تعتبر فترة مشحونة بالتوترات النفسية والضعغوط والتقلبات التي من شأنها أن تؤثر على مسار حياة المراهق لذلك فهي تحتاج إلى توعية وإرشاد لتحقيق التوافق النفسي والانفعالي والاجتماعي مع الأسرة والآخرين وذلك من خلال مساعدتهم على التكيف الإيجابي وحل مختلف المشاكل التي تواجههم، ومن أهم هذه المشاكل وأكثرها جدية مشكلة الجنوح لتي باتت في انتشار واسع وكبير في الوقت الراهن سواء في الأوساط المدرسية خاصة أو المجتمع عامة، ما جعل اهتمام الباحثين والأخصائيين يتجه ناحية شريحة المراهقين الجانحين لمحاولة فك شفرة الأسباب التي صارت تدفع بهذه الفئة الحساسة من المجتمع إلى هاوية الجريمة، فجنوح المراهق هو أحد مظاهر الانحراف الذي يحدث نتيجة عدم توافق المراهق مع البيئة المحيطة به وكذا الظروف التي يعيش فيها، أو نتيجة خبرات أو أحداث مؤلمة تدفعه إلى تبني سلوكيات غير اجتماعية، فيقول August Aichorn (نقلا عن رحلي وسعودي، 2021) بأن الجنوح هو عدم التوافق الذي ينشأ من العوامل الداخلية والخارجية التي تحول دون النمو العاطفي للحدث فلا يرتبط بحب والديه أو من يحل محلهما، وفي ذات السياق يرى روتو (Rutter, 1987) بأن "الجنوح يتحدد بالخبرات المحيطة المؤلمة التي يتعرض لها الطفل في حياته وبالأخص الوسط الأسري المتسم بالمعاملة العقابية القاسية، ونقص العاطفة، وعدم الانسجام بين الوالدين، والتصدع الأسري"، أما العيسوي (1998) فيرى أن السلوك الجانح يحدث نتيجة مجموعة من الأسباب منها عدم التوازن الاجتماعي، الضغوط الاقتصادية، كما يمكن أن يكون نتيجة لاضطراب نفسي أو مرض عصبي. وتأخذ السلوكات المنحرفة عدة أشكال، منها السرقة، الضرب والجرح والاعتداءات، التعدي على أملاك الغير والأملاك العامة، القتل والأفعال المخلة بالحياء والانحرافات الجنسية، والتزايد المخيف لهذه المشكلة يستدعي تدخلا مبكرا للوقاية والعلاج في هذه الفترة الحساسة من حياة الفرد.

وبالنسبة للعديد من المراهقين، تعد سنوات المراهقة وقتا للتحدي والتغيير الشديدين على الرغم من استمرار المنظرين أمثال Offer & Schonert-Reichl, 1992 ، Petersen et al, 1993 ، Steinberg ، Levin, 1997 & في الجدل حول إمكانية تطبيق العبارة "Storm and stress" "العاصفة والتوتر" على مرحلة المراهقة، فوفقا لأرنيت Arnet (1999) فإن فترة المراهقة هي فترة النمو التي من المرجح أن يواجه فيها الأفراد التوتر الثلاثي المتمثل في: الصراع مع الوالدين، اضطرابات المزاج، السلوكات الخطرة (Arnet, 1999, p317). وتعد مرحلة المراهقة أيضا فترة مهمة للتعرف على الذات وتكوين الهوية، فهي من الفترات الأكثر كثافة للذكريات والتي يكون الكثير منها مشحونا عاطفيا عند اكتسابها وتثير مشاعر قوية عند تذكرها (Tracy & all, 2003, p 138)، ومن أهم الذكريات التي تترك أثرا هي تلك الذكريات التي يحملها المراهق حول طفولته وطبيعته وعلاقاته السابقة وارتباطاته العاطفية مع الأم خاصة والوالدين والأسرة عموما، فحسب بولبي Bowlby وأنسوورث Ainsworth فإن هذه الرابطة الانفعالية القوية التي يشكلها الأطفال مع مقدم الرعاية الأساسي تصبح فيما بعد الأساس لعلاقات الحب المستقبلية (أبو غزال، 2016، ص 254) وهو ما يعرف بالتعلق والذي عرفه أبو غزال وجرادات بأنه : عاطفة قوية متبادلة بين الطفل ومقدم الرعاية ، تعكس رغبة كل منهما في المحافظة على القرب بينهما، وتعد الأساس الذي تبني عليه

العلاقات الحميمية اللاحقة ، والتفاعلات الاجتماعية بشكل عام، فيصبح المراهق مانح للرعاية بعد أن كان متلق لها في المراحل العمرية السابقة (أبو غزال وجرادات، 2009، ص 45)، وهذا ما يؤكد ما توصل إليه Bowlby أن التعلق علاقة اجتماعية عاطفية دائمة مع شخص راشد، والطفل الذي يتمكن من تشكيل هذه العلاقة يحظى باحتمالات عيش كبيرة، ورغم أن الأم هي المرشحة الأولى لتكون موضوع التعلق، فقد لا تكون كذلك بالضرورة، فموضوع التعلق قد يكون أي شخص يتعامل مع الطفل بشكل متكرر ويتصف بأنه شخص سريع الاستجابة لحاجات الطفل ويغدق عليه الرعاية والحنان.

وقد حددت أينسورث وآخرون (1978) ثلاثة أنماط رئيسية للتعلق بمقدمي الرعاية وهي: التعلق الآمن، التعلق القلق (غير آمن/ متناقض، غير آمن/ مقاوم)، وتعلق متجنب (غير آمن/ متجنب) (Ainsworth et al. (1978) وتوضح دراسة جنيفر وزملائه (Jennifer et al, 2001) أن التعلق الآمن في المراهقة يرتبط بعلاقات أكثر إيجابية مع الآباء والأقران مما يجعلهم أقل شعورا بالوحدة النفسية، والرفض الاجتماعي وأكثر تكيفا أثناء فترات الانتقال الاجتماعي (فكري، 2018، ص 24)، كما تناولت عدة دراسات أخرى العلاقة بين التعلق ومختلف المشاكل السلوكية والنفسية التي تظهر في مرحلة المراهقة، منها دراسة John Bowlby التي قام بها حول 44 حدثا جانحا و44 حدثا غير متكيف أين توصل إلى أن 30% من الجانحين كانوا يعانون الحرمان لمدة طويلة من جانب الأب، و63% من الأحداث غير المتكيفين عانوا من غياب الأم عنهم في المراحل الأولى من حياتهم وكان أسلوب أمهاتهم يتسم بالقسوة والتذبذب في المعاملة (غاني، 2019، ص 8)، ودراسة Cooper, Shaver & Collins (1998) التي قارنوا فيها بين أنماط التعلق، ومشاكل التنظيم العاطفي وأنواع مختلفة من الاضطرابات السلوكية - من بينها استخدام المؤثرات العقلية- لدى عينة من المراهقين تتراوح أعمارهم بين 13 و19 سنة بلغ عددها 1989 مراهق، أظهرت النتائج أن المراهقين المستهلكين بكثرة للمؤثرات العقلية لديهم أنماط تعلق غير آمنة (تجنبي، قلق)، في حين أن المستخدمين العرضيين لديهم نمط تعلق آمن (Lafaye De Micheaux, 2008, p 73).

وفي دراسة لبوشي وأوباح (2018) حول أنماط التعلق وعلاقته بالسلوك العدواني دراسة ميدانية على عينة من المراهقين المتمدرسين بالمتوسط بمدينة بوسعادة والتي تمت على عينة قدرها 121 مراهق متمدرس بالاعتماد على المنهج الوصفي أين طبقا مقياس أنماط التعلق اليرموك ومقياس السلوك العدواني وقد توصلت إلى النتائج التالية:

1. نمط التعلق السائد لدى المراهقين المتمدرسين من عينة الدراسة هو النمط التجنبي.
2. وجود ارتباط طردي بين نمط التعلق القلق والسلوك العدواني.
3. وجود ارتباط طردي بين نمط التعلق التجنبي والسلوك العدواني.
4. وجود ارتباط عكسي بين نمط التعلق الآمن والسلوك العدواني.

ونظرا لأهمية التعلق في حياة الفرد عامة والمراهق خاصة، جاءت هذه الدراسة لمحاولة معرفة نوعية نمط التعلق لدى المراهقين الجانحين المتواجدين بمركز إعادة التربية -الشلف- لارتكابهم جنح مختلفة، وهذا من خلال محاولة الإجابة على التساؤل التالي:

- ما هو نمط التعلق السائد لدى المراهقين الجانحين المتواجدين بمركز إعادة التربية؟

وبناء على نتائج الدراسات السابقة يمكن صياغة الفرضية التالية:

- نمط التعلق السائد لدى المراهقين الجانحين المتواجدين بمركز إعادة التربية أحداث هو نمط التعلق غير الآمن التجني.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة الحالية أهمية نظرية وعملية في نفس الوقت، حيث تأتي الأهمية النظرية من جدية الموضوع المدروس وافتقار الدراسات العربية لبحث يتحدث عن طبيعة التعلق لدى فئة حساسة من المجتمع وهم المراهقون الجانحون رغم أنه توجد عدة دراسات تحدثت عن أنماط التعلق لدى المراهقين عامة، وكذا النتائج المتوصل لها تعتبر إضافة للمعرفة العلمية في هذا المجال، كما يمكن أن تفيد الباحثين لاحقاً كدراسة سابقة تمس أنماط التعلق لدى المراهقين الجانحين.

وتأتي الأهمية العملية لهذه الدراسة في كونها يمكن أن تساعد الأخصائيين النفسيين العاملين بالمؤسسات العقابية أو مراكز إعادة التربية للأحداث لفهم طبيعة التعلق لدى هذه الفئة ومواضيع الارتباط الأولى لهم وبالتالي فهم تأثير العلاقات الأولى في مرور هؤلاء المراهقين للفعل الجانح وصولاً إلى مساعدتهم لبناء علاقات أسرية واجتماعية آمنة.

مصطلحات الدراسة:

التعلق Attachment:

يعرفه شافير shaffer بأنه علاقة عاطفية قوية بين شخصين تتميز بالتبادل العاطفي والرغبة في المحافظة على القرب بينهما، ويكون التعلق الرئيس للطفل بأمه إلا أنه قد يتشكل تعلق بأفراد آخرين ممن يتفاعلون معه بشكل منتظم كالأب أو أحد الجددين أو بعض الأقارب (مدوري، 2015، ص 70).

عرف قيدناي وقيدناي هذه الرابطة الاجتماعية والعاطفية أو رابطة التعلق على أنها روابط عاطفية بين الناس عندما يكونون في علاقة حميمة مع الآخرين، ورباط التعلق هذا الذي أصبح داخلياً، سيكون لاحقاً نموذجاً لجميع العلاقات الحميمة والاجتماعية للفرد (Guedeney. N, Guedeney. A, 2002, p20).

التعريف الإجرائي:

هو ميل المراهق للبقاء مقرباً من شخص أو عدة أشخاص يرتبطون به، على أن يستمر عبر مختلف المراحل التي يمر بها، وتوجد عدة أنماط للتعلق منها: التعلق الآمن، التعلق القلق، التعلق التجني.

أنماط التعلق Attachment types:

عرف قيدناي وقيدناي (Guedeney. N, Guedeney. A, 2002) نمط التعلق على أنه مجموعة من التصورات والاستراتيجيات المرتبطة بأهداف محورية للذات، حيث تعتبر كأنماط تنظيمية للتوقعات والحاجات العاطفية ولاستراتيجيات تنظيم الانفعالات والسلوكيات الاجتماعية ويستجيب الفرد في علاقاته وفقاً لها، فهي تشمل التصورات

والاستراتيجيات الإنفعالية والسلوكية التي تعمل على تنظيم العواطف التي يختبرها الفرد في علاقاته المقربة، هذه التصورات والاستراتيجيات تستمد مصدرها من التفاعلات المبكرة بين الطفل ومقدمي الرعاية.

هو مصطلح سيكولوجي يهتم بالطريقة التي ارتبط بها شخص ما بأقاربه لتطوير والمحافظة على معنى الأمان الشخصي للعلاقة ويتم قياسه باستخدام مقياس أنماط التعلق (Guedeney. N, Guedeney. A, 2002, p20)

ويعرف إجرائيا في هذه الدراسة على أنه الدرجة الكلية التي يحصل عليها المراهق الجانح على مقياس اليرموك لأنماط التعلق المعد من قبل أبو غزال وجرادات سنة 2009 والمكون من ثلاثة أبعاد: التعلق الآمن، التعلق القلق، التعلق التجنبي.

المراهقة Adolescent:

هي فترة انتقال من الطفولة إلى الرشد، تمتد بين سن 11 و18 في المتوسط، يشهد فيها الفرد تغيرات نفسية وفيزيولوجية واجتماعية وعقلية، تنتج عنها بعض المشكلات والصراعات النفسية، ويعيش المراهق خلالها حاجتين مختلفتين هما الصراع بين الاستقلالية وإثبات الذات والبحث عن الهوية الشخصية، وبين البحث عن التعلق والدعم الوالدي والاتكالية.

التعريف الاجرائي:

المراهقة هي تلك المرحلة الممتدة بين نهاية مرحلة الطفولة وبداية مرحلة الرشد، وتبدأ بسن 13 سنة إلى 17 سنة والتي يقدم خلالها المراهق على فعل جانح يؤدي إلى إيداعه لمركز إعادة التربية.

الجنوح Delinquance:

هو صورة من صور الانحراف سواء كان هذا الانحراف يقع تحت طائلة القانون أو لا، يشمل السرقة، السطو، هتك العرض، وكل الأفعال التي يرتكبها الأحداث وتعد خارجة عن القانون (الساعاتي، 1983، ص 22).

أما معتصم ميموني (2003، ص 243) فقد عرفت الجانح على أنه كل فرد ارتكب جنحة أي مخالفة للقانون الاجتماعي ويحكم عليه حسب قانون العقوبات، ويعرف أنه اضطراب عاطفي يعيق تطور شخصية الطفل حيث يدفع بالحدث إلى انحرافات نفسية (إحباط، صراع) قد تقوده إلى سلوك انحرافي (الزعيبي، 2001، ص 131).

الأحداث الجانحين (Delinquents Juvenile):

هم الصغار الذين أتموا السن التي حددها القانون للتمييز، ولم يتجاوزوا السن التي حددها لبلوغ الرشد، ويقدمون على ارتكاب فعل يعتبره القانون جريمة كالسرقة أو القتل أو الاغتصاب أو أي فعل آخر يعاقب عليه القانون لمساسه بسلامة المجتمع وأمنه مما يعتبر انحرافا حادا، أو بعبارة أدق انحرافا جنائيا (الزعيبي، 2013).

إجرائيا، هم المراهقون الذين يبلغون من العمر ما بين 15 و17 سنة والمتواجدون في مركز إعادة التربية للأحداث بالشلف والذين ارتكبوا جنح يعاقب عليها القانون تمثلت في السرقة بالتعدد، الضرب والجرح العمدي وحياسة المخدرات والذين تم الحكم عليهم بأحكام متفاوتة وتم إيداعهم المركز بأمر من قاضي الأحداث.

1. التعلق:

1.1 تعريف التعلق:

رابطة عاطفية يشكلها الفرد نحو شخص معين آخر أن الرابط الأولي غالبا ما يظهر باتجاه الأم ومن ثم يصبح ملحقا بمجموعة صغيرة أخرى من أشخاص معينين (العبيدي، 2015، ص 535).

ويقول إسماعيل (1996) أن التعلق يعد مظهرا من مظاهر السلوك الانفعالي والاجتماعي عند الأطفال في المراحل الأولى من العمر، ولعله لا توجد عملية أخرى أشد تأثيرا وأقوى فعالية وأكثر أهمية من التعلق بالنسبة للنمو في المراحل المقبلة، ويتمثل هذا النمط السلوكي في تعلق الطفل بالشخص حاضنه الذي يحتل لديه المكانة الأولى، وخاصة لو كان هذا الشخص يتمثل في شخص الأم (إسماعيل، 1986، ص 151).

وتؤكد اينزوروث وهازان وشافير أن التعلق ليس نمطا واحدا بل ثلاثة أنماط هي:

أ. نمط التعلق الآمن Secure attachment style

ب. نمط التعلق القلق.

ج. نمط التعلق التجنبي (ملحم والشلي، 2014).

2.1 وظائف التعلق:

نستطيع أن نلاحظ خمسة وظائف أساسية للتعلق وهي:

1. التعلق المسمى (المتبادل أو العكسي) يضمن من جهة للطفل الرضيع تلبية حاجاته الأولية أي حاجته للغذاء، للحنان ودفء المأوى والحماية من الأخطار ومن جهة هناك حاجات تلبية وترضي رغبات الوالدة أو بديلتها وهي: حاجاتها في التواصل الجسدي، الحاجة إلى الاستشارة الاجتماعية وأن تشعر أن لها فائدة وأنها مهمة ومميزة لشخص ما... الخ.
2. يجلب التعلق شعورا بالأمن والثقة ويخفف من مخاوف الطفل.
3. يعتبر التعلق أساسا للنمو والاستقلالية عند الطفل ويسهل عملية استكشاف البيئة المحيطة به.
4. يسمح التعلق للطفل بأن يركز انتباهه لشخص معنوي "عن طريق التواصل الوجداني والبصري والتقارب الجسدي" وهذا ما يجعله يتعلم كيف يسلك في الحياة.
5. يعطي مسار التعلق للطفل نموذجا وفي نفس الوقت التجربة التي تساعد في تطوير علاقات الصداقة وأنواع أخرى من العلاقات (Bowlby, J, 1978, p. 186).

1.1 التعلق والمراقبة:

في حالة المراهقين يجب مراعاة ثلاث عناصر مترابطة:

1. طبيعة التغيرات في العلاقات بين الطفل والوالدين وتأثيرها على طبيعة التعلق.
2. تطوير علاقات حميمة جديدة لدى المراهقين وتأثير هذه الروابط الجديدة على العلاقات بين الطفل والوالدين.

3. ظهور نظام تعلق متباين مقابل نظام تعلق عام، لذلك ليس من المستغرب أن تتميز هذه الفترة من النمو بالانشغال الشديد بالذات حيث يحاول المراهقون فهم ودمج وترسيخ هويتهم وموقعهم بالنسبة لمن حولهم (Allen & Land, 1999).

من وجهة نظر نظرية التعلق، المراهقة هي فترة تحول عميق يتم خلالها:

1. تكوين روابط عاطفية جديدة.
2. الابتعاد عن مواضيع التعلق الأولية وتحويل علاقات الارتباط مع هذه المواضيع.
3. ظهور أنظمة رعاية الوالدين والسلوك الجنسي التي تتشابه بشكل وثيق مع نظام التعلق.
4. تطوير القدرات لتصبح شخصية مرتبطة، أي مقدم رعاية (Guedeney & Guedeney, 2002).

حسب نظرية التعلق يعتبر المراهق في مرحلة انتقالية و بصدد تحولات عميقة و هذه التحولات تكون في النظام الانفعالي والمعرفي والسلوكي هذا ما يؤدي به لأن يصبح هو نفسه مانح للرعاية بعد أن يكون متلقي لها في المراحل العمرية السابقة وبهذه الخصائص التحولية نلاحظ التغيرات الحاصلة من مرحلة الطفولة إلى بداية الرشد ومنها ظهور تنظيم تعلق مغاير للتعلق الذي يكون منبثق من الإستراتيجيات التي أقامها الطفل مع الوالدين أو مقدم الرعاية ، والتي بدورها تنبئ بالسلوكيات المستقبلية اتجاه أشخاص آخرين، إن هذه التحولات التي يشهدها الإنسان في فترة المراهقة سببها ارتقاء المهارات التي تساعد على التفكير المنطقي والتجريدي وهذا التجريد يؤدي بالمراهق إلى أن يستوعب فكرة أن مقدم الرعاية يتعذر عليه أحيانا أن يلبي كل حاجاته التعلقية.

وحسب دراسات كل من "اينسورث، فيلينس ايكلس كرافين، فيرمان" فإنه بإمكانه البحث عن هذه الحاجات ضمن علاقات أخرى جديدة ، وبهذا نلاحظ أنه في منتصف المراهقة تأتي التفاعلات الجديدة بين الأصدقاء لتقوم بعدة وظائف منها تعلم سلوكيات جديدة في إطار التأثير الاجتماعي المتبادل وجلب عنصر الحميمة للعلاقات القائمة في إطار العلاقات التعلقية الجديدة.

كما يضع Michel Delage تصنيف متتالي للمراهق يقول :

- في الأول المكون الاستكشافي للتعلق يكون نشط بشكل خاص بما أن المراهق دائما في البحث عن الإحساس والانفعال الإيجابي.
- بعد ذلك يعبر عن الروابط مع النظير ، أين يكون التعلق عبارة عن صورة تبادل مع الغير.
- ثم أيضا تحت ضغط أزمة المراهقة والنظام التحفيزي الجنسي يتواجد في وضعية احتمالات التعلق الغرامي وأخيرا من الآن فصاعدا بالنسبة للمراهق يستطيع وضع التعلقات الطفولية وتوحيدها جانبا وأخذ منها خبرته القصصية التي تضعه في مكان التطور ليعبر أنه مراهق وله علاقات تعلقية جديدة (Delage, 2013, p186).

يعد تعلق المراهقين امتداداً لتعلقهم المبكر الذي نشأ في مرحلة الطفولة، ويشكل هذا التعلق للمراهقين حجر الأساس للعلاقات الاجتماعية اللاحقة مع الأقران وغيرهم من الراشدين، لأنه يسهم في بناء شخصيتهم وتشكيل اتجاهاتهم نحو ذواتهم والآخرين (الزيتاوي والرعي، 2021، ص 351).

2. المراهقة

1.2 تعريف المراهقة:

يعرفها الباحث حسن عبد المعطي أنها مرحلة عواطف وتوتر وشدة حيث في هذه المرحلة يمر المراهق بفترات عصبية وتكثر عنده الاندفاعية والصراعات النفسية ويكون المراهق ذو حساسية شديدة يميل إلى تأكيد الذات، كما يميل إلى الخوف خاصة من المجتمع وعدم الثبات الانفعالي (العيصوي، 1995، ص 35).

2.2 أشكال المراهقة:

تتخذ المراهقة أشكالاً مختلفة ما بين التوافق وعدم وجوده وأهم أشكالها ما يلي:

1.2.2 المراهقة المتكيفة (السوية- المتوافقة):

خالية من المشاكل أو الصعوبات، كما أنها تميل إلى الاستقرار العاطفي، وتتسم بالهدوء، هذا النوع من المراهقة يخلو من جميع التوترات الانفعالية والسلبية وتتميز فيها علاقة المراهق بالتفتح والتصرف الحسن مع الآخرين (حمودة، 1998، ص 51).

ومن بين أهم العوامل التي تؤدي إلى المراهقة المتوافقة ما يلي:

- المعاملة الأسرية السليمة التي تتميز بالحرية والفهم وإشباع حاجات المراهق المختلفة.
- حرية التصرف في الأمور الخاصة، وإشباع الهوايات مع حرية اختيارها.
- توفير جو من الثقة والصراحة بين الوالدين والمراهق في مناقشة مشكلاته الخاصة.
- ارتفاع المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة بحيث توفر له مختلف الحاجيات المادية الضرورية.
- شغل وقت الفراغ بالمشاركة في الأنشطة الاجتماعية والرياضية.
- التكوين الجسمي السليم والصحة العامة.
- تقدير الوالدين والمدرسين والأصدقاء وزملاء الدراسة به.
- الميول العقلية الواسعة والقراءات المختلفة والنجاح الدراسي التي تعتبر من مصادر رضى المراهق عن نفسه، وتقديره لذاته وتقدير الآخرين له (الطواب، 1995، ص ص 319، 320).

2.2.2 المراهقة الإنسحابية المنطوية:

تتسم بالانطواء والاكنتاب والعزلة والحجل والشعور بالنقص والتفكير المتمركز حول الذات ومشكلات الحياة ونقد النظم الاجتماعية والثورة على تربية الوالدين والاتجاه نحو التربية الدينية المتطرفة بحثاً عن الراحة النفسية والتخلص من مشاعر الذنب، ومن العوامل المؤثرة فيها: اضطراب الجو النفسي داخل الأسرة، سيطرة الوالدين والحماية الزائدة وما يصاحب ذلك من إنكار لشخصية المراهق ونقص ممارسة النشاط الرياضي.

3.2.2 المراهقة العدوانية:

تتسم بالتمرد والثورة ضد الأسرة والمدرسة والانحرافات الجنسية والعناد بقصد الانتقام خاصة من الوالدين والإسراف الشديد في الإنفاق والشعور بالظلم، ونقص التقدير والاستغراق في أحلام اليقظة والتأخر الدراسي ومن بين العوامل المؤثرة فيها التربية الضاغطة والمتسلطة من طرف الوالدين، وقلة الأصدقاء، وتركيز الأسرة على النواحي الدراسية فقط (العيسوي، 2005، ص 77).

4.2.2 المراهقة المنحرفة:

في هذا النوع من المراهقة يوجد انحلال خلقي تام وانحياز نفسي وبعد عن المعايير الاجتماعية في السلوك والانحرافات الجنسية وبالتالي بلوغ الذروة في سوء التوافق، كما يتميزون بالفوضى والاستهزاء، ومن بين أهم العوامل المؤدية لهذا النوع من المراهقة ما يلي:

- مرور المراهق بخبرات قاسية أو صدمات عاطفية عنيفة.
- انعدام الرقابة الأسرية أو ضعفها.
- قسوة الأسرة في معاملة المراهق.
- تجاهل رغبات المراهق.
- مختلف العوامل الصحية والجسمية، كالاختلال الغدي والضعف البدني.
- سوء الحالة الاقتصادية للأسرة.
- الفشل الدراسي (زهران، 1995، ص 111).

3. جنوح الأحداث:

يعبر الجنوح عن مرحلة غير مريحة تميز مرحلة المراهقة وخاصة الصعوبات التي يجدها المراهق في مرحلة الخروج من الطفولة، وهي تعبر عن الإحباطات المرتبطة بمخاوف الحياة الجديدة، وما يمكن ملاحظته في المدارس أن نسبة الجنوح تكون عالية عند المتدربين الذين يكون لهم تحصيل دراسي ضعيف، فالجنوح في المدارس هو طريقة لفرض ذاته وتأكيدها (الشريبي، 2004، ص 85).

والجنوح هو تلك الأعمال غير الاجتماعية التي يرتكبها الأحداث الذين هم تحت سن 16 - 18 سنة، فيحاكمون لدى محاكم الأحداث الخاصة من أجلها (نجار، 2003، ص 345).

1.3 أسباب الجنوح:

يرجع الجنوح إلى عدة أسباب منها: عدم إشباع الحاجات النفسية الأساسية وهو عادة السبب الأول للسلوك الجانح، فالمرهق الذي ينقصه الحب ويحس بالحرمان ويشعر بأنه منبوذ أو غير مرغوب فيه ولا يحس بالأمان يلجأ إلى السلوك المنحرف للتعبير عن مشاعره، وقد يرجع أيضا إلى معاناته من قلق انفعالي وفشله المتكرر في المدرسة أو تأخره الدراسي بالإضافة إلى انعدام الرقابة العائلية والقسوة الشديدة في معاملة المراهقين وتجاهل مطالب نموهم والحالة الاقتصادية السيئة (زيدان، 1972، ص ص 223، 224).

2.3 أنواع الجانحين:

يمكن أن ترتكب الجرائم في لحظات أزمة أو اندفاع لاواعي تمثل في هذه الحالة الجانحين الحقيقيين، لكن من الضروري التحدث عن تلك الجرائم التي تعبر عن مرحلة تظاهر عابرة التي تمثل السلوكيات الجانحة المؤقتة Occasionnelle، وفي هذا النوع نتخذ التدابير الوقائية للحماية منها مستقبلاً.

3.3 الجانحين المؤقتين:

يشمل هذا النوع المراهقين الذين ارتكبوا جريمة لكن دون تكرارها في المستقبل، نلاحظ هذا النوع من الجنوح عند المراهقين الذين يعبرون عن مظاهر أزمة *d'originalité juvénile*، حيث أن هذه الفئة تعود في معظم الأحيان إلى النظام بعد تقييم المخاطر والعقوبات التي قد تنجم عن هذه السلوكيات الجانحة، تمثل هذه الأخيرة الفترة المضطربة من البلوغ.

4.3 أصحاب السوابق العدلية:

في هذه النوع لا نتحدث عن الجانحين الحقيقيين، فهذه الفئة تمثل فئة المراهقين الذين يعانون من اضطرابات عاطفية ومشاكل سلوكية التي تؤدي إلى سلوكيات تتعارض مع الأخلاق الاجتماعية، ومن بين خصائص هذه الفئة: السلبية والتسرع والانفعال الشديد، كما أنهم لا يباليون بنتائج وخطورة هذه الأفعال.

5.3 الجانحين الحقيقيين:

يتميز هذا النوع من الجنوح عند المراهقين بعدم التفريق بين الصح والخطأ والخير والشر وبين المسموح والمرفوض، فنقص التعليم الاجتماعي للمعايير والنظم والمبادئ الاجتماعية أدت بهذا الأخير إلى هذا النوع من الجنوح، فيبحث المراهق في هذه الحالة إلى تلبية حاجاته عن طريق العنف، من بين هذه السلوكيات نجد الجنوح الجنسي والسرقة والهروب والكذب وكل هذه السلوكيات لهدف تأكيد الذات في الوسط الاجتماعي (Fontaine, 2003, pp191,192)

4. الإجراءات المنهجية للدراسة:**1.4 حدود الدراسة:**

الحدود الزمنية: تمت الدراسة ما بين نوفمبر 2022 حتى جوان 2023.

الحدود المكانية: أجريت دراستنا في مركز إعادة التربية أحداث - بوقادير - ولاية الشلف التابع لمديرية النشاط الاجتماعي والتضامن بعد أخذ ترخيص من على مستوى المديرية، وقد طبقت على جميع الأحداث الذين كانوا متواجدين بالمركز في تلك الفترة والذين وصل عددهم إلى ثمانية (08) أحداث.

2.4 أدوات الدراسة:

تم استخدام المنهج العيادي الذي يعتبر أحد المناهج المهمة والأساسية في مجال الدراسات النفسية، وهو بمثابة ملاحظات عميقة ومستمرة للحالات، حيث يعتمد المنهج العيادي على الملاحظة المعمقة للأفراد الذين يواجهون مشاكل معينة، والتعرف قدر الإمكان على ظروف حياتهم بغية الوصول إلى تأويل كل واقعة في ضوء كل الوقائع الأخرى (الوائي، 2006، ص 65).

1.2.4 دراسة الحالة:

تعتبر من الوسائل المهمة التي يمكن من خلالها جمع بيانات متعددة وشاملة حول الفرد، مما يتيح فهم سلوكه أو المشكلة التي يعاني منها، فيتم جمع بيانات تتعلق بالحالة من حيث تاريخها، أعراضها، مظاهرها، ظروف حدوثها وما يترتب عليها من آثار ونتائج، ويمكن اللجوء إلى عدد من المصادر للحصول على معلومات وبيانات حول الحالة كالعائلة، المعلمين، السجلات، وغيرها (زغلول، 2006، ص 46).

لذلك فإن دراسة الحالة هي كل المعلومات التي تجمع عن الحالة مشتملة على حقائق محددة باستخدام طرق المقابلة والملاحظة، وتاريخ الحالة، الاختبارات والمقاييس والسير الشخصية وتهدف للوصول إلى فهم أفضل للمستجيب وتحديد وتشخيص مشكلاته وطبيعتها وأسبابها والتخطيط للخدمات اللازمة لها (الحراشنة، 2012، ص 128).

2.2.4 المقابلة العيادية نصف الموجهة:

هي أداة مهمة من أدوات البحث العلمي وأكثرها شيوعاً واستعمالاً لجمع المعلومات خاصة في البحوث العيادية، وهي عبارة عن علاقة دينامية وتبادل لفظي بين القائم بالمقابلة الفاحص والمفحوص، فيستخدمها الباحث العيادي للوصول إلى التعرف على المفحوص بشكل أفضل ومعرفة حقيقة المواقف الحياتية المختلفة التي يمر بها وطريقة تعامله معها والمشاعر التي يحملها والذكريات السابقة لديه، وكذا تحقيق أهداف دراسته، وفي دراستنا هاته الهدف هو معرفة طبيعة تعلق المراهق الجانح مع الأم والأب والأسرة عموماً وجماعة الرفاق وأثر ذلك في ولوجه إلى عالم الجنوح.

3.2.4 مقياس أنماط التعلق: قام بإعداده كل من أبو غزال معاوية وجرادات عبد الكريم سنة 2009 حيث يتكون من 20 فقرة يتم الإجابة عليها بطريقة ليكارت (التدرج السداسي) ومن النقطة (0) - لا تنطبق على الإطلاق - إلى (5) - تنطبق تماماً -، وتنقسم فقرات المقياس على ثلاثة أنماط تتمثل في:

أ. نمط التعلق الآمن: تتراوح درجاته بين (0) و(30) ويتكون من 06 فقرات (4، 7، 10، 11، 14، 19) ويظهر هذا النمط إلى أي درجة ينظر الفرد بشكل إيجابي لنفسه وإلى الآخرين.

ب. نمط التعلق القلق: تتراوح درجاته بين (0) و(35) ويتكون من 07 فقرات (1، 3، 6، 9، 13، 16، 17) ويظهر هذا النمط إلى أي درجة ينظر الفرد بشكل سلبي إلى نفسه وبشكل إيجابي إلى الآخرين.

ج. نمط التعلق التجنبي: تتراوح درجاته بين (0) و(35) ويتكون من 07 فقرات (2، 5، 8، 12، 15، 18، 20) ويظهر هذا النمط إلى أي درجة ينظر الفرد بشكل إيجابي إلى نفسه وبشكل سلبي إلى الآخرين (أبو غزال وجرادات، 2009).

صدق وثبات المقياس:

تم استخراج صدق البناء لمقياس أنماط التعلق من خلال تطبيقه على عينة الصدق المكون من 30 طالبا وطالبة، وتحقق ذلك من خلال استخراج معامل الارتباط بين درجة أنماط التعلق والدرجة الكلية للمقياس، وقد بلغ معامل ارتباط بيرسون (0.608^{**})، أما معامل ألفا كرونباخ فقد بلغ (0.567)، بينما مؤشر الثبات (0.752)، والتجزئة النصفية

بلغت (0.582)، وهذا يدل على تمتع أداة البحث بمعاملات ثبات وصدق مناسبة لأغراض البحث (أبو غزال، جرادات، 2009).

5. عرض الحالات ومناقشة النتائج:

1.5 عرض الحالات

تم اختيار الحالات بطريقة قصدية، حيث أجريت الدراسة على جميع الأحداث المتواجدين في المركز والذين كان عددهم 08 حالات، وسنقوم بتقديمهم من خلال الجدول التالي الذي يوضح معلومات عامة حول كل حالة.

الجدول 1: خصائص مجموعة البحث

الإقامة	السوابق	سبب الإيداع بالمركز	الحالة الاقتصادية	المستوى الدراسي	السن	الحالات
الشلف	مرتين	السرقه بالتعدد	متدنية	ثانية متوسط	17 سنة	مولود
الجزائر	مرتين	حيازة مخدرات	متدنية	ثانية متوسط	16 سنة	عثمان
غليزان	مرتين	حيازة مخدرات	متوسطة	06 ابتدائي	17 سنة	حسام
الشلف	لا توجد	السرقه بالتعدد	متوسط	أولى متوسط	15 سنة	عبد الباسط
الشلف	لا توجد	السرقه بالتعدد	جيد	أولى متوسط	16 سنة	خالد
الشلف	مرتين + عدة قضايا	السرقه	جيد	ثانية متوسط	17 سنة	إسماعيل
الشلف	لا توجد	الضرب والجرح	مقبول	03 ثانوي	17 سنة	ياسين
البلدية	مرة واحدة	السرقه	متدنية	أولى متوسط	16 سنة	رابح

يتضح من خلال الجدول رقم (01) تجانس مجموعة البحث من حيث السن حيث يتراوح سنهم ما بين 15 و17 سنة، أما المستوى التعليمي فأغلب الحالات لديهم مستوى تعليم متوسط ومتوقفون عن الدراسة، عدا حدث واحد متمدرس بالسنة الثالثة ثانوي، وبالنسبة لحالتهم الاقتصادية فهي تتراوح ما بين المتدنية والجيدة.

يعتبر إسماعيل من أكثر الأحداث الجانحين الذين يملكون سجلات قضائية، وقد تم إيداعه بالمركز مرتين مثل عثمان ومولود وحسام ولكن لديه قضايا سرقة وضرب وجرح وقضايا حيازة مخدرات بغرض الاستهلاك ينتظر أن يحاكم عليها، ويجدر الإشارة أن خالد وعبد الباسط أصدقاء تم إيداعهما بنفس التهمة أين قاما بالسرقه معا.

وكما هو ملاحظ من خلال الجدول فالمركز يتواجد به أحداث من مختلف الولايات، وهذا يتم بناء على قرار قاضي الأحداث الذي يتولى محاكمة الحدث. وغالبا ما يتم إيداع الأحداث بمراكز بعيدة بعد أن يلاحظ عليهم في فترات سابقة عدم الاستقرار أو القيام بمحاولات هروب أثناء تواجدهم في المراكز القريبة من مقر سكنهم.

3.5 عرض نتائج الحالات

الجدول 2: نتائج مقياس أنماط التعلق

درجة نمط التعلق	نمط التعلق الآمن	نمط التعلق القلق	نمط التعلق التجني	النمط السائد
مولود	11	21	23	تجني
عثمان	13	25	22	قلق
حسام	18	8	26	تجني
عبد الباسط	22	8	24	تجني
خالد	15	13	31	تجني
إسماعيل	8	7	26	تجني
ياسين	22	8	18	آمن
رابع	10	23	25	تجني

أظهرت النتائج أن نمط التعلق السائد لدى المراهقين الجانحين هو نمط التعلق غير الآمن الذي كانت درجاته مرتفعة لدى 07 حالات، حيث 06 منهم لديهم نمط تعلق تجني والذين تراوحت درجاتهم ما بين 23 إلى 31 درجة، وواحد لديه نمط تعلق قلق حيث تحصل فيه على 25 درجة، بينما حالة واحدة كان نمط التعلق السائد لديها هو نمط التعلق الآمن حيث تحصلت على الدرجة 22.

ومنه نجد أن فرضية الدراسة التي نصت على أن نمط التعلق السائد لدى الأحداث الجانحين المتواجدين بمركز إعادة التربية هو نمط التعلق غير الآمن التجني قد تحققت مع معظم الحالات (06 حالات)، وتحققت بصورة جزئية مع حالة واحدة إذ كان نمط التعلق السائد لديها أيضا هو نمط التعلق غير الآمن ولكن من النمط القلق، بينما لم تتحقق مع حالة واحدة، وذلك راجع لكون الحدث جانح عرضي ولديه علاقة ثابتة وآمنة مع موضوع التعلق (الأم).

4.5 مناقشة النتائج:

أوضحت نتائج المقابلات النفسية العيادية بالنسبة للحالة الاجتماعية للأحداث أن 07 من 08 حالات والديهم غير مطلّقين عدا حدث واحد (مولود) والديه مطلّقين ويعيشان في صراع دائم، بالنسبة لخالد الوالد يعيش في المهجر ويوجد تواصل نادر بينهما كما أنه كبير في السن (حوالي 68 سنة) وفارق السن بينه وبين الأم أكثر من 30 سنة والأم بدورها شبه غائبة تهتم فقط بتلبية الحاجات المادية للابن، بالنسبة لإسماعيل أيضا فإن الأب يبلغ من العمر 75 سنة ما يجعله بعيدا كل البعد عن التواصل معه، إضافة إلى كون الإخوة الأكبر منه جميعهم يتناولون الكحول، عثمان يعيش وسط والديه ولكن الأب مكفوف وبالتالي لا يعمل منذ مدة طويلة، مما يضطر الأم أحيانا للاشتغال في أعمال النظافة بالبيوت، وهذا ما جعله يتوجه للسرقة، بالنسبة لرابح فرغم أنه يعيش مع والديه أيضا إلا أن هناك غياب عاطفي حيث يعتبر الأب عنيفا اتجاهه واتجاه الأم فتجده أغلب الأوقات في الشارع غائب عن البيت ما جعله يتوجه للسرقة أيضا، وهذا ما أوضحتته دراسة كل من (Cooper, Shaver & Collins, 1998) أن الأفراد الذين يعانون من أنماط التعلق غير الآمن يميلون إلى أن تكون لديهم علاقات أسرية غير آمنة أيضا، مما يؤدي إلى مشاكل أكبر في العلاقات الشخصية خلال فترة المراهقة (Cömerta & Ogel, 2014). أما ياسين فيعتبر جانح عرضي حيث قام بجنحة الضرب والجرح كرد فعل لرؤيته لأخيه يتعرض للضرب، وما ميز علاقاته الأسرية هو الترابط والتفاهم بين أفرادها وهذا ما جاء واضحا من خلال حصوله على درجة مرتفعة لنمط التعلق الآمن، كما أنه أمضى فترة قصيرة بالمركز وتم الإفراج عنه وأعيد إدماجه في الدراسة مجددا.

كان القاسم المشترك بين الحالات أن جميعهم يحاولون إثبات ذواتهم عن طريق سلوكياتهم الجانحة، كما يريدون أن يكونوا متكيفين ذاتيا ولا يرغبون في أن يتدخل الآخرون في حياتهم الخاصة أو أن يكونوا تابعين لغيرهم، وهذا ما يميز المراهقين عموما حيث تكون لديهم رغبة في الاستقلالية ويسعون إلى تأكيد ذواتهم وأن تكون لهم مكانة يجب على المحيطين بهم الاعتراف بها وذلك من خلال قيامهم بسلوكيات وأفعال ملفتة للنظر، وغالبا ما يتحاشون بناء علاقات حميمة مع غيرهم.

أيضا 07 من 08 أحداث عانوا من التسرب المدرسي، وخروج المراهق دون اكتساب كفاءات تساعده على مواجهة الحياة من شأنها أن تمهد لظهور سلوكيات الخطر لديه كالإدمان والجروح، وهذا ما كان واضحا على الحالات السبعة فجميعهم لديهم تبعية لمخدر ما بدأت في فترات مبكرة من عمرهم، غالبا أثناء التمدرس بسبب انجرافهم خلف آراء جماعة الرفاق، وفي هذا السياق يرى Coie (1990) أن التعلق الزائد بالأقران قد يكون له آثار سلبية على نمو وتوافق بعض المراهقين حيث يكون التعلق على حساب قدراتهم الخاصة ووقتهم ونجاحهم الأكاديمي، ومن ثم يمثل عامل خطورة ويؤدي إلى سوء التوافق لدى بعض المراهقين (فكري، 2008، ص 25). وقد طغت سلوكيات السرقة بالخصوص عليهم، حتى من تم إيداعهم بتهمة استهلاك المخدرات هم متعودوا سلوك السرقة بشكل متكرر، كما أن 05 من بين الأحداث موضوع الدراسة تم إيداعهم سابقا بمراكز الأحداث بتهمة السرقة، وفي هذا الصدد أوضحت كل من كركوش وبيداد (2019) أنه لا بد أن نشير إلى أن ظاهرة العود إلى الإجرام تشكل في معالمها خطورة على الفرد والمجتمع معا لكونها تعكس فشلا مزدوجا الأول على مستوى التعامل مع المجرم والثاني على مستوى التعامل مع بيئته.

كما تميز الأحداث بكونهم لا يتعلمون من خبراتهم السابقة ولا يستفيدون منها، ولديهم نقص في التبصر بعواقب سلوكياتهم الجانحة وعدم القدرة على التحكم السليم في تصرفاتهم وانفعالاتهم أيضا، كما أنهم لا يتحملون مسؤولية أفعالهم ويحاولون دائما إعطاء تبريرات لها من شأنها أن تحمى شعورهم بالذنب، كما أنهم لا يملكون أهدافا أو نظرة مستقبلية واضحة.

وكان الملاحظ على الأحداث أثناء مرافقتنا لهم في مختلف النشاطات التي يقومون بها أنهم يميلون إلى تقليد بعضهم البعض في مختلف التصرفات والحركات والانقياد إلى رأي من يرونه قدوة لهم وفي حالتنا هاته كان إسماعيل الذي يعتبر أكثرهم إيداعا بالمركز وارتكابا للجنح من بينهم، كما أنه قليل الكلام معهم ويحاول فرض رأيه والتصرف كشخص بالغ، وعند الزيارات العائلية كانوا يحاولون قدر الإمكان جعلها قصيرة، فمثلا مولود عندما يأتي الأب لزيارته يرفض لقاءه لفترة طويلة، وكان يتركه وحيدا جالسا ويذهب إلى بقية الأحداث دون مراعاة تواجد ههناك، فهو لا يشعر بالارتياح في العلاقات القريبة خاصة وأنه لا يعيش مع والده ولا يوجد تواصل بينهما في الخارج بسبب مشاعر اللوم التي يحملها اتجاهه لأنه انفصل عن الأم وبالتالي يشعر أنه انفصل بذلك عنه وعن اخوته كذلك، عبد الباسط كان تواصله محدودا مع العائلة وخالد كان يركز على ما قام الأهل بإحضاره رغم أنه كان يتحدث مع الأم بطريقة جيدة، أما حسام فيشعر غالبا بأن أهله هم المسؤولون عما آلت إليه حياته، أما عثمان فتلقى زيارة واحدة من الأم والأخ وذلك لبعد المسافة وظروف الأب الصحية وعند حديثه عن الأم يتحدث بشعور يغلب عليه الأسى، أما رابع فلم يتلقى زيارة من العائلة ما جعله في نهاية المطاف يلجأ إلى الهروب من المركز خاصة وأنه كان اندفاعيا جدا، وقد يرجع ذلك إلى أن المراهقين ذوي التعلق غير الآمن يتميزون بضعف علاقاتهم الاجتماعية، ونقص تقديرهم لذاتهم وعدم القدرة على تحقيق استقلاليتهم رغم سعيهم إليها، ففي دراسة لكل من (Cooper, Shaver & Collins, 1998) كان المراهقون ذوو أنماط التعلق غير الآمن أكثر عرضة للانحراف، والسلوك المعادي للمجتمع، وتدني احترام الذات، وصعوبة إقامة علاقات وثيقة، ويتميزون بالوحدة، والعار (Cömerta & Ogel, 2014).

إذا تكوين نمط تعلق غير الآمن ينعكس على الفرد في مختلف مراحل حياته ويجعله غير قادر على التحكم في انفعالاته، كما أنه يكون صورة سلبية عن ذاته وعن الآخرين، وتضعف ثقته فيهم مما يؤثر سلبا على علاقاته الاجتماعية والحميمة، وهو ما يمثل عامل خطر بالنسبة له خاصة إذا ترافق مع توافر عوامل خطر مصاحبة كالمشاكل الأسرية والشخصية وغيرها.

إن التعلق الآمن من شأنه أن يساعد المراهق على تلبية مختلف حاجاته كت تحقيق الاستقلالية وتقبل الذات وبناء علاقات اجتماعية مع الآخرين وتحقيق التوافق، عكس التعلق غير الآمن (قلق، تجنبي) الذي يؤدي إلى ظهور اضطرابات سلوكية ويجعل المراهق عرضة للمعاناة النفسية وعدم التوافق ومن أمثلة ذلك دراسة Shaw & Dallos سنة 2005 التي بينت أن هناك علاقة بين الاكتئاب ونمط التعلق غير الآمن (سحيري، 2016، ص 117)، وكذا دراسة Leas & Millor سنة 2000 بعنوان التنبؤ بالجنوح: دور الاكتئاب في المجازفة وتغيير سلوك التعلق الوالدي، والتي طبقت على 108 طالب جامعي بالولايات المتحدة تتراوح أعمارهم بين 17 و22 سنة والتي بينت أن من أسباب السلوك المنحرف وجود الاكتئاب وضعف التعلق الوالدي (شحاده والعاسمي، 2016، ص 180).

تقول سحيري (2016) أن المراهقين الذين يعانون من اضطرابات باطنية لديهم إحساس بأنهم غير محبوبين ويتوقعون اتصالا سلبيا مع الآخرين، في حين أن المراهقين الذين لديهم مشكلات سلوكية ظاهرة يدركون العالم بأنه غير آمن ويعتقدون بأنهم يجاهون بيئة معادية (سحيري، 2016، ص 97)، وهذا ما كان واضحا على الأحداث أين عبروا عن شعورهم كونهم غير مرغوب فيهم في بيئتهم الخارجية وانسحابهم من العلاقات الاجتماعية عدا جماعة الرفاق التي ينتمون إليها والتي غالبا تتسم بنفس سماتهم الشخصية، وينظرون إلى السلوكات الجانحة على أنها الشيء الذي يساعدهم على مجابهة المجتمع الذي يعيشون فيه، وتوفير الأشياء المادية الضرورية التي تمنحهم صورة إيجابية أمام أقرانهم والمحيطين بهم.

إن للعلاقات الآمنة في مرحلة المراهقة أهمية كبيرة فهي مصدر للأمن بالنسبة للمراهق وهذا ما ساعد ياسين على التعامل بشكل جيد مع فترة تواجده بالمركز أين كان يشعر بالأمن لوجود عائلته كسند بالنسبة له، وقد أوضحت دراسة John R. (2002) أن العلاقات الآمنة مع الآباء والأقران تمثل سندا اجتماعيا يقوي شعور الفرد بالثقة وتقدير الذات والفعالية الذاتية التي تساعده على مواجهة الضغوط وتمثل عامل وقائي من آثارها (فكري، 2008، ص 24).

6. الاستنتاج العام:

تبين لنا من خلال نتائج دراستنا التي هدفت إلى التعرف على طبيعة التعلق لدى المراهقين الجانحين المتواجدين بمركز إعادة التربية أحداث بولاية الشلف والتي اعتمدنا فيها على المنهج العيادي بوسائله المقابلة العيادية ومقياس اليرموك لأنماط التعلق من إعداد جرادات وأبو غزال (2009) على عينة تكونت من 08 حالات عيادية متواجدة بالمركز، أن 06 من 08 حالات كان لديهم نمط تعلق غير آمن تجنبي.

- ومنه يمكننا القول أن فرضية الدراسة والتي تقول أن: نمط التعلق السائد لدى المراهقين الجانحين هو نمط التعلق غير الآمن التجنبي قد تحققت.
- وقد اتضح أن الأحداث الذين لديهم سلوكات جانحة متكررة لديهم نمط تعلق غير آمن تجنبي، وهذا ما تؤكدته دراسة (Rosenstein & Horowitz) سنة 1996 أن الاضطرابات السلوكية مرتبطة بالنمط المتجنب حيث يفتقر أصحاب هذا النمط إلى القدرة على التفاهم والتواصل مع الآخرين مما يدفعهم إلى الوقوع فريسة للمشكلات السلوكية كالعدوان والجنوح (فكري، 2018، ص 28).
- أما لدى حالة واحدة فتحققت الفرضية بشكل جزئي فقد كانت طبيعة التعلق لديها هو نمط التعلق غير الآمن ولكن من النمط القلق وهذا ما تجلّى من خلال انشغاله الفكري الدائم بالأمور العائلية واندفاعيته.
- أما الحالة التي لم تتحقق معها الفرضية والتي كان لديها نمط تعلق آمن، فالسبب يعود إلى كون الحدث لديه علاقة أسرية مستقرة مع الوالدين والأخ خاصة علاقاته الأولية مع موضوع التعلق والذي تمثل في حالتنا هاته في الأم وكذا لأن جنوحه كان عرضيا ناتجا عن رد فعل مؤقت يبدي ندما اتجاهه.

7. خاتمة:

فترة المراهقة تزخر بالمشكلات التي ترافق الفرد، فالتغيرات التي تطرأ عليه تلعب دورا كبيرا في زعزعة توازنه النفسي، ومن جملة هذه التغيرات نجد التغيرات السلوكية التي غالبا ما تكون غير منسجمة مع القيم الخاصة بالمجتمع الذي يعيش فيه ما قد يسبب ظهور بعض الانحرافات والشجارات وقد يصل الأمر للسرقة وتعاطي المخدرات وغيرها من السلوكيات الجانحة التي قد تؤدي به إلى أروقة المحاكم ومنها إلى مراكز إعادة التربية المخصصة للأحداث الجانحين، وقد ركزت العديد الأبحاث الأجنبية والعربية والجزائرية على أثر العلاقات الأسرية في جنوح المراهقين، ومن بين أهم العلاقات هي الرابطة الانفعالية التي تجمع بين المراهق ومقدم الرعاية الأول الذي غالبا ما يكون الأم أو الشخص الذي يستجيب لاحتياجاته، هذه الرابطة التي تسمى بالتعلق والتي من شأنها أن تستمر من الطفولة إلى المراهقة إلى سنوات العمر اللاحقة لها ومن شأنها أن تحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية للفرد.

ومن هنا نجد أن طبيعة التعلق غير الآمن من شأنها أن تدفع بالمراهق إلى القيام بمختلف السلوكيات الجانحة التي تكون أساسا وسيلة لإشباع احتياجاته العاطفية وتعويض الفراغ الذي يشعر به ما يجعله ينتمي لجماعة الرفاق الجانحة وتعاطي المخدرات والسرقة وغيرها، أما التعلق الآمن كما أشارت دراسة Bifulco et al. سنة 2006 فيعتبر عاملا وقائيا للفرد يزيد من نموه الإيجابي ويدعم شعوره بالثقة، لهذا خرجنا من خلال هاته الورقة البحثية بمجموعة من التوصيات أهمها:

- ضرورة تفعيل دور الأسرة في حياة المراهق الجانح وتركيز الاهتمام على العلاقات الأولية التي تجمعه خاصة ناحية الوالدين أو الشخص مقدم الرعاية له.
- تحضير برامج علاجية موجهة لهذه الفئة والحرص على التكوين فيها لفائدة الأخصائيين النفسيين القائمين على رعاية الأحداث في المراكز.
- تكوين وتدريب المرين العاملين في مراكز الأحداث على طرق التعامل مع هذه الفئة وخصوصيتها.

8. المراجع

1. أبو غزال، معاوية محمود. (2016). نظريات النمو وتطبيقاتها التربوية. ط2. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
2. أبو غزال، معاوية وجرادات، كريم. (2009). أنماط تعلق الراشدين وعلاقتها بتقدير الذات والشعور بالوحدة. الأردن: المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مج 5، ع 1، ص ص 45 - 57.
3. إسماعيل، عماد الدين علي. (1986). الأطفال مرآة المجتمع: النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية. الكويت: عالم المعرفة.
4. بدرة معتصم ميموني. (2003). الاضطرابات النفسية عند الطفل والمراهق. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
5. بيشي، عائشة وأوباح، آسية. (2018). أنماط التعلق وعلاقته بالسلوك العدواني: دراسة ميدانية على عينة من المراهقين المتمدرسين بمدينة بوسعادة. الأغواط: دراسات. العدد 69. ص ص 175 - 194.
6. حامد عبد السلام زهران. (1995). علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة. ط5. عالم الكتب. مصر.

7. الحراحشة، سالم حمود صالح. (2012). التوجيه والإرشاد "الدليل الإرشادي العملي للمرشدين التربويين والعاملين مع الشباب". الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع.
8. الزعبي، أحمد محمد. (2010). سيكولوجية المراهقة. عمان: دار زهران.
9. الزغلول، عماد عبد الرحيم. (2006). الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى الأطفال. ط1. الأردن: دار الشروق.
10. الزيتاوي، هبة باسل والزعبي، أحمد محمد. (2021). العلاقة بين أنماط التعلق وإدمان الانترنت لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في المدارس الخاصة. المجلة العربية للنشر العلمي. اصدار 2، العدد 36. جامعة عجمان: الأردن.
11. زيدان، محمد مصطفى. (1972). النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية. ط1. مصر: منشورات الجامعة الليبية.
12. الساعاتي، سامية حسن. (1983). الجريمة والمجتمع. ط2. لبنان: دار النهضة العربية.
13. سحيري، زينب. (2016). أساسيات نظرية التعلق الحديثة. ط1. عمان: دار الأيام للنشر والتوزيع.
14. شحاده، أنس محمد والعاسمي، رياض. (2016). التعلق بالأقران وعلاقته بالتعاطف الوجداني لدى عينة من طلبة الماجستير في كلية التربية بدمشق. الجزائر: مجلة العلوم النفسية والتربوية. العدد 3. ص ص 170 - 195.
15. الشربيني، مروة شاكر. (2004). المراهقة وأسباب الانحراف. مصر: دار الكتاب الحديث للنشر.
16. الطواب، سيد محمود. (1995). النمو الإنساني أسسه وتطبيقاته. مصر: دار المعرفة الجامعية.
17. العبيدي، مظهر عبد الكريم والساعدي، عدنان حسين علي. (2015). التعلق الآمن وعلاقته بالتفاعل الاجتماعي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. العدد 66. العراق: مجلة ديالة للبحوث الإنسانية، ص ص 1-29.
18. العيسوي، عبد الرحمن. (1995). سيكولوجية النمو "دراسات في نمو الطفل والمراهق". لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
19. العيسوي، عبد الرحمن. (1998). علم النفس الجنائي، أسسه وتطبيقاته العلمية. مصر: الدار الجامعية للنشر.
20. العيسوي، عبد الرحمن. (2005). المراهق والمراهقة. ط1. دار النهضة العربية. لبنان.
21. غاني، زينب. (2019). علاقة الأسرة بنجاح المراهق ضمن زمرة. كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس، رسالة دكتوراه منشورة، الجزائر: جامعة وهران 2.
22. فكري، أميرة محمد عابدي. (2008). أنماط التعلق وعلاقتها بالاكتئاب النفسي لدى المراهقين. مذكرة ماجستير منشورة. كلية التربية، قسم الصحة النفسية. مصر: جامعة الزقازيق.
23. كركوش، فييحة وبادا، نادية. (2019). السببية المحيطية البيئية لظاهرة العود إلى الإجرام. الجزائر: مجلة آفاق لعلم الاجتماع. مجلد 9. العدد 2. ص ص 104 - 113.
24. محمود عبد الرحمن حمودة. (1998). الطفولة والمراهقة: المشكلات النفسية والعلاج. ط2. مصر: ميدان الإسماعيلية.
25. مدوري، يمينة. (2015). إشكالية التعلق لدى الطفل. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 13، الوادي: الجزائر. ص ص 66-80.
26. مراد، رحلي والجنيدى، سعودي. (2021). التنشئة الاجتماعية وانعكاساتها على جنوح الأحداث. الجزائر: مجلة البحوث في علوم وتقنيات النشاط البدني والرياضي، مجلد 2، العدد 1، ص ص 117 - 134.
27. ملحم، محمد والشلي، طاهر محمد ولبانية، أحمد. (2015). نمط التعلق في ضوء نمط الشخصية لدى طلبة المرحلة الثانوية بالأغوار الشمالية بالأردن. مجلد 21، العدد 4. الأردن: مجلة المنارة للبحوث والدراسات، ص ص 169 - 197.
28. نجار، فريد. (2003). المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.
29. الوافي، عبد الرحمن. (2006). مدخل إلى علم النفس. الجزائر: دار هومة للنشر.
30. Allen, J. P., & Land, D. J. (1999). Attachment in adolescence. In J. Cassidy, & P. Shaver . Handbook of attachment: theory, research and clinical implications (pp 595-624). New York: Guilford Press.
31. Arnet, Jeffrey Jensen. (1999). Adolescent Storm and Stress, Reconsidered. The American Psychological Association. Vol.54. No. 5. PP 317-326.
32. Bowlby, John. (1978). La séparation, angoisse et colère. Paris: Presses Universitaires de France.

33. Cömerta, Itir Tari & Ogel, Kultegin. (2014). Attachment styles of adolescent substance users. Turkey: The Turkish Journal on Addictions. 1(1). P P 26- 40.
34. Delage, Michel (2013) .la vie des émotions et l'attachement dans la famille, Paris: Odil Jacob.
35. Delage, Michel. (2008). L'attachement à l'adolescence. Cahiers critiques de thérapie familiale et de pratiques de réseaux. No 40. PP 79-97. Belgium: De Boeck Supérieur.
36. Fontaine, Roger. (2003). Psychologie de l'agression, Paris: Dunod.
37. Guedeney, A., & Guedeney, N. (2002). L'attachement, concepts et applications. Paris: Masson.
38. Lafaye de Micheaux, Caroline.(2008). Pratiques addictives à l'adolescence et théorie de l'attachement. Thèse Pour le doctorat en médecine. Faculté de médecine Xavier Bicha, Université Paris 7 - Denis Diderot.
39. Tracy, Jessica & Shaver, Phillip & Albino, Austin & Cooper, Lynne. (2003). Attachment Styles and Adolescent Sexuality. In P. Florsheim (ed), Adolescent romantic relations and sexual behavior: Theory, research and practical implications. Lawrence Erlbaum Associates Publishers. PP 137- 159.